حزب النور في عَيْن مؤسس السلفية

الاثنين 9 ديسمبر 2013 12:12 م

أحمد عبد المجيد مكي – كاتب وباحث إسلامي

يُعَد الشيخ عبد الرحمن بن عبد الخالق اليوسف مِنْ أبرز رموز التيار السلفي بشكل عام و مِنْ أوائل الدعاة الذين أسسوا الدعوة السلفية بالاسكندرية ، وُلِدَ الشيخ بمصر عام 1939 م و تخرج من كلية الشريعة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وله مؤلفات عديدة استفاد منها كثير مِنْ طلبة العلم منها على سبيل المثال : أضواء على أوضاعنا السياسية ، الأصول العلمية للدعوة السلفية ، السلفيون والأئمة الأربعة... وغيرها، و للشيخ نشاط كبير على شبكة الإنترنت مِنْ خلال موقعه ، وقد أرسل فضيلته-صبيحة يوم الانقلاب- رسالة شديدة اللهجة إلى الدكتور ياسر برهامي وحزب النور، بسبب موقفهم من الانقلاب العسكري ضد الرئيس مرسي، وحملهم مسئولية سفك الدماء وانتهاك الحرمات ، و أنَّ خيانة الأمانة ستكون في رقبة الدكتور ياسر برهامي فإنّه هو الذي تَوَلَّى كِبْرَ هذا الأمر, وسعى به ظاهراً وباطناً.

واختتم الشيخ كلامه بالقول "ولقد صنعتم ذلك ليخلع الناس عنكم لباس السلفية الذي لبستموه زماناً زوراً وبهتاناً, ولتُسلكوا في سلك الخارجين على السلطان بغير حق".

كما أصدر الشيخ بيانًا مفصلًا عبر صفحته الرسمية على موقع "فيس بوك" بعنوان: "ياسر برهامي والقاعدة الجهنمية: انتقد فيه حزب النور ونائب رئيس الدعوة السلفية الدكتور ياسر برهامي؛ بسبب مشاركتهم بلجنة الخمسين المعنية بتعديل الدستور، ومن أبرز ما جاء في هذا البيان: إنَّنا نقول هذا ليُعلم أنَّ بقاء الشيخ ياسر برهامي وحزبه الظلامي في لجنة الدستور ليس لإنقاذ ما يمكن إنقاذه, ولكن لِيَدُلَّهُمْ على طرائق من الشر لم يكونوا يعرفونها ويصدق عليه ما قال ابْنُ الرَّاوَنْدِيِّ عن نفسه: "وكنت مِنْ جُنْد إبليس فارتقى بي الشر حتى صار إبليس من جُنْدي". وقد عوتب الشيخ في ذلك فاصدر بيانا يوم الأربعاء الرابع من ديسمبر -أي بعد الانتهاء من التعديلات الدستور المزعومة- واصفًا فيه برهامي بـ"شيخ الضلال"، وشبهه بـ" بَلْعَامَ بْنِ بَاعُورَاءَ"، أحد علماء بني إسرائيل الذين ضلوا عن سواء السبيل وفيه نزل قول الله تعالى (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ...الآيات) ، ومما ذكر ابن كثير في تفسيره عن بلعام أَنَّهُ كَانَ مِنْ عُلَمَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَكَانَ مُجَابَ الدَّعْوَةِ، يُقَدِّمُونَهُ فِي الشَّدَائِدِ، بَعَثَهُ نَبِيُّ اللَّهِ مُوسَى إِلَى مَلِكِ مَدْيَن يَدْعُوهُ إِلَى اللَّهِ، فَأَقْطَعُهُ وَأَعْطَاهُ، فَتَبِعَ دِينَهُ وَتَرَكَ دِينَ مُوسَى، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَصَارَ إِلَى مُوَالَاةِ الْمُشْرِكِينَ وَمُنَاصَرَتِهِمْ وَامْتِدَاحِهِمْ، وَرَثَى أَهْلَ بَدْرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ بِمَرْثَاةٍ بَلِيغَةٍ، قَبَّحَهُ اللَّهُ .

وقد جاء بيان الشيخ في سبع نقاط فصل فيها موقفه من الحزب ومبررات هذا الموقف، ولما كان البيان طويلا بعض الشيء فقد أحببت تقريبه و اختصاره في النقاط التالية ، ويعد هذا الاختصار كفاية للمتعجل ومدخلا لمن أراد ان يستزيد من الأصل بعد المختصر :

أولا- بين ياسر وبلعام: كان بلعام محبًّا لأمته اليهودية ولما هزموا من عدوهم أفتى لهم بأن يسرحوا بناتهم في جنود العدو حتى ينتصروا عليهم, وأباح الزنا وجعله سلاحًا يحارب بها العدو، وفي هذا انسلاخٌ من الدين كله, ولذلك قال تعالى: (فَانسَلَخَ مِنْهَا)!! وياسر برهامي خان أمته المصرية

بكاملها وتآمر مع الجيش على النظام الـديمقراطي الذي أرسـته الأمة بعد أطول عناء وثورة, وأباح لمن سـماه الحاكم المتغلب أن يعمل القتل في المنكرين لهـذا المنكر, وإباحة القتل أكبر من إباحة الزنا, وبلعام كان يعمل لخدمة أمته, وياسر عمل لخيانة أمته بل لمن مكنوه من أن ينشئ حزبًا.
ثم وجدنا هؤلاء العسـكر يستعملون أقسى أدوات البطش والتنكيل في كل من يقوم بالإنكار عليهم سلميًّا: بالكلمة أو بالتظاهر، ويضربونهم بمدافع الدبابات ويحرقونهم بالجرافات، وهذا مما لم يفعله أعتى الجبابرة في التاريخ، وكنا نقول: كيف هذا؟ أيبلغ الحد أن يقتل المصـري أخاه المصـري على هـذا النحو بلاـ شـفقة ولاـ رحمـة؟! وإذا بنـا نفاجـأ أن هؤلاء قـد أفتى لهم علماء السوء أنهم عنـدما يقتلون بهذه الوحشية إنما ينفذون أوامر الله,
فهل كان بلعام بن باعوراء أشد إفسادًا في قومه بني إسرائيل أم ياسر برهامي العالم السلفي في الأمة المصرية وأمة الإسلام؟

ثانيا- السنة السيئة: شيخ ياسـر أنت مهنـدس هـذا الانقلاب وعرَّابه, فأنت الـذي أفتيت لهم بالخروج في 30/6, وأفتيت قائلًا لي: إن خرج عدد أكبر من الذين صوتوا لمرسـي سـقطت شرعية مرسي.
وقلت لي: إن الداخلية أمروك أن تخرج في يوم 30/6- فحذرتك..
ولم يكن يـدور بخلـدي أنك المهنـدس والعرَّاب للانقلاب, وإنك واضع خريطة الطريق التي تبدأ بالتظاهر ضد مرسي ثم يتدخل الجيش لتولي السـلطة, فتُسـقط كـل ما بناه المصـريون في ثورتهم, ثم أفتيت كاذبًا أن السيسـي رئيس متغلب حـاز الشوكـة فيجب له الإذعـان والطاعـة, وأنت تعلم أنه ليس متغلبًا؛ فإنه لم يقاتل أحـدًا حتى يتغلب عليه، وإنمـا هو خـائن للأمـة المصـرية التي انتخبت رئيسًـا وبايعته، ثم أفتيت بأن الخارجين عليه يستحقون ما يقع عليهم من قتل وسجن!!.
أذكرك بحديث النبي صـلى الله عليه وسلم: (مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ).
لقد وضـعت سـنة لكل طامع في السـلطة من ضـباط الجيش أن يخرج ليلًا على السلطة الشرعية ويصـبح بعـد ذلـك هو الإمام واجب الطاعـة، وأن من أنكروا عليه ولو بالكلمـة أصـبحوا خوارج يجب قتلهم..
ثالثا – لك أسوة في أول مَنْ سَنَّ القتل:
شيخ ياسر أذكرك بحديث النبي صلى الله عليه وسلم وأنت أحفظ مني له: مَا مِنْ نَفْس تُقْتَلُ ظُلْمًا إِلَّا كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الْأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْ دَمِهَا لِأَنَّهُ أَوَّلَ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ)
وقـد قتل الالاف بسـبب هـذا الانقلاب الـذي كنت الركن الأساس فيه ظاهرًا وباطنًا, وافتخرت بأنك واضع خارطـة طريقه ، وأظنـك تعلم أن من شـارك في قتـل مسـلم بنفسه أو مـاله أو تحريضه أو كلامه فهو قاتل ، وأنت مشارك مشاركـة مباشـرة في ذلك, فلتعلم أن كل نفس قتلت بسـبب هـذا الانقلاـب فهي في رقبتك، ولتتحمل وزر من سيسـتنون بسـنتك وينتهجون النهـج الـذي شـرعته في الأمة.

رابعا -: قـد يسأل الناس لماذا قال عبـد الرحمن عبـد الخالق في الشـيخ ياسـر برهامي ما قال؟ والجواب لاسباب منها:
(أ) أنَّ هـذا الرجـل كـان السـبب الأسـاس فيمـا نحن فيه اليوم من ويلاـت وفيما فقـدناه من الأمن والاسـتقرار والبناء, فهو عرَّاب الانقلاب ومهنـدسه وواضع خارطة طريقه, والمُلبِس لكل إجرام فيه لباس الشرعية والدين.
(ب) أنَّني والشـيخ ياسـر ننتمي إلى مدرسة واحدة هي المدرسة السـلفية (الدعوة السـلفية) وهذه الدعوة لها أصولها, ونحن نعمل كل جهد أن يبقى السلفيون كالثوب الأبيض؛ ولذلك حرصنا على أن كـل من ينتسب إليهـا ولاـ يلتزم بأصولها وقواعـدها وأخلاقها فنقوم بإخراجه وإبعاده, حتى لا يتشوه هـذا الاـسم الشـريف (السـلفية) والشـيخ ياسـر أحـدث في هـذا الأـمر ما ليس منه (عقيـدة وخلقًا وسـلوكًا) فقـد جرب النـاس عليه الكـذب عمـدًا، كما ظهر على شاشات التلفزيون بشأن لقائه مع أحمد شفيق ليلة الانتخابات!!.
وخان الأمة المصـرية كلها عندما خطط لانقلاب على رئيسها الذي انتخبته وصوتت له, وخان رئيسه الـذي بـايعه مخالفًا قول النبي صـلى الله عليه وسـلم: (الـدين النصـيحة –ثلاثا-، قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسـلمين وعامتهم) فلم ينصح لله ولا لرسوله ولا لإمام أظهر مبايعته وتأييده له وانتخابه, وتآمر سرًّا وعلانية عليه.
(ج) أنَّه وضع آيـات القرآن وأحاديث الرسول في غير مواضـعها؛ وكنت أظن أن عـداءه وتآمره على مرسـي من بـاب إقصـاء مرسـي له ولحزبه، فإذا به يقول لي: إن مرسـي دعاه مرارًا إلى الوقوف معه والتعاون ومد له يده غير مرة وأنه هو الذي يرفض ذلك؟!.
فهل وجد من السلف الذي تنتمي إليهم من عمل مثل ذلك؟.
وقائمـة ما أحـدثه ياسـر برهامي في السـلفية قائمـة طويلـة, ومن أجل ذلك حرصـنا على بيان هذا الأمر.
خامسا : الدسـتور الجديـد يقول لياسـر برهـامي وحزبه: (انسـلخوا عن الإسـلام حتى نسـمح لكم بممارسة السياسة) ، حيث نص هذا الدستور - الذي صدَّع ياسر برهامي رؤوس الناس بأنه ما دخل

مع الخمسـين الذين وضعوه الا من أجل المحافظة على الشريعة- على أنه لا ممارسة للسياسة ولا تكوين لحزب على أساس ديني, ومضمون هذا معلوم وهو لا ممارسة للسياسة باسم الدين قط.
وقد بادر الشـيخ ياسـر وقال: إننا سـنغير أوضاعنا بما يتلاءم مع هذه المادة، ومعنى ذلك أنه سينزع لباس الإسلام والسلفية عن حزبه، ولعله سيغير الاسم بالضرورة من النور إلى ماذا لست أدري!!.
وأخيرا أقول: إنَّ هـذا خير لنـا وللمسـلمين جميعًـا حتى تتمـايز الصـفوف ولتعلم البقيـة الباقيـة من المخـدوعين فيما كان يسـمى حزب النور أنَّه غرر بهم وأخـذوا في خارطـة طريق مظلم ينتهي بهم إلى الإنسلاخ عن مسمى الإسلام.
أظن أنَّه قد عرف الناس السبب في أنني وجهت مقالاتي السابقة للشيخ ياسر برهامي,